شعراء ذهبيون ..شعراء معادن مغشوشة

علي حسن الفواز

البعض يتحدث دائما عن جيل ذهبي للشعراء والمثقفين والسياسيين، هذا البعض يستعيد من خلال شهوة الحديث، امجاد وامتيازات هذا الجيل(الباسل) والتماهي مع اعادة فتح ملفات فتوحاته ومغامراته المفترضة في كل مناسبة للحوار الشعري او حوار الاجيال والجماعات الشعرية، اذ يؤسس له شرعنة دائمة وثابتة وسط سيولة غير متناهية للزمن الثقافي، وتوصيفا مفرطا في مدائحه وحسناته، يعلي من شأن منجزاته العالية في الثقافة والإبداع والجمال والحرفنة، حتى يبدو وكأن كل شعراء الأجيال الأخرى هم (فالصو) ومن أصحاب المعادن المغشوشة امام لمعان هذا الجيل النقي والخالص الذي يصطنع له مريدين ومروجين ومقلدين.

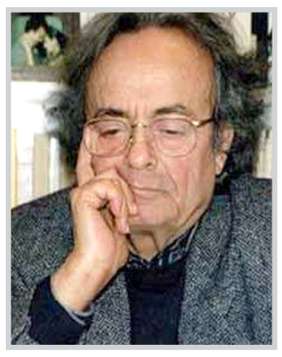
ادونيس

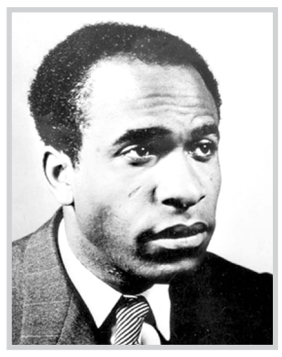
فرانز فانون

وللأسف فان العديد من النقاد والباحثين وكتاب الإعلام الثقافي والقيمين على رؤوس الأقسام الثقافية في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية، والبعض من نقادنا المكرسين في وسائل الإعلام العربية دأبوا على زيادة جرعات هذا التوصيف ومنح اصحابه توصيفات مضافة تدخل في حسابات التاريخ والفن واحيانا في السياق الاكاديمي، فضلا عن تكريس نجوميتها في العقل الشعبي، تحت تهويلات نظرية اخلاقية وليس شروطا نظرية ثقافية تقول ان هذا الجيل الذهبي الذي ينتمي لزمن ثقافي او لطائفة ثقافية او لمرحلة ثقافية ينتمي الى جيل الاباء الصانعين لجينالوجيا الخلق، وفي هذا التوصيف فان الاباء هم الاباء والابناء هم الابناء، ولايحق للطرف الثاني حسب هذا التوصيف ان يتجاوز على الحقوق الملكية والاعتبارية للطرف الاول، لان هذا التجاوز يمثل خرقا يتجاوز حدود اللياقة والتهذيب لقاعدة رعوية اخضعت التاريخ الابوي والمؤسساتي لمقايسة غريبة شملت على ما يبدو بيان لوائح وامتيازات ووصايا حقوق توزيع الثروات وحقوق توزيع القصائد وتدبيج المدائح لهم في كل شأن وحين.الوجود الافتراضي والنقدوي للجيل الذهبي صنع بالجوار منه انماطا معقدة ومهيمنة من دروس واسعة تكرست في نظام التربية الذوقية، تلك التي مازالت تصنع اصحاب وصايا ذوقية تفرض شروطها على اشاعة الذوق العمومي الذي يقول ان كامل الخلعي هو اعظم مطرب في القرن الواحد والعشرين، وان سيد طبانة هو اعظم موسيقار انجبه عصر الجاز، وان سليمة خانم هي اعظم مصممة ازياء في عصور ما بعد الحداثة، وان شعراء القبائل في الجاهلية هم الذين ابتكروا لعبة المكان في الشعرية العربية ولايحق لأصحاب الحداثات ان يروجوا لبضاعتهم الجديدة وافكارهم وتقنياتهم لانها ستكون عندئذ تجاوزا على حقوق الملكية الفكرية للغير ومن حق عنترة ان يقاضي ادونيس وطرفة بن العبد له كامل الحقوق لمقاضاة انسي الحاج على نثريته الفاضحة..الجيل الذهبي والجيل الفضي والبرونزي هي خدعة اعلانية وتعليمية قبل ان تكون خدعة ذوقية وثقافية ،لان التعليم الثقافي العربي فشل وللاسف في تحسين خلق عقل نقدي في المدرسة والجامعة، مثلما فشل في تحسين مستوى الاداء المدرسي، ونقله من منظومات ساطع الحصري الى عوالم الحداثة والتنوير والتجديد وثقافة الصورة والمعلوماتية، وبالتالي العجز عن إيصال أفكار الحداثة وقيمها واسئلتها واسماها وصدماتها الى الذائقة العربية، وربما الحث على تحريمها ومنع تداولها وجعلها في حكم الكفر المعرفي ! كما ان الجامعات العربية خاصة في مجال العلوم الإنسانية فشلت هي الأخرى وبامتياز في ان تصنع ظاهرة شعبية وتعليمية للثقافة الحديثة، فهي مازلت تؤمن بالدرس التاريخي المشروح والمطمئن اليه من الرأس حتى القدم، تروّج لخصوصية شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، على انه الشرح البلاغي والنحوي والصرفي الذي لاينوشه الباطل من خلف او قدّام، وتحرّض على قراءة عودة الشيخ الى صباه باعتباره النص الأكثر حرية من أية حداثة للجسد والفكر، وتبشّر في درسها التعليمي لطلابنا بشروط كتابة القصيدة وفق مزاج المرزوقي وابن طباطبا وابن قدامة وغيرهم ، بأنها الكلام الموزون المقفى وصاحب المعنى، وما عداها فهو باطل وخارج عن اجماع الأمة ودعوة للتفرنس والتنكلز والتأمرك.تاريخ هذه المشكلات ليس طارئا وليس وليد الامبريالية الأمريكية والخصخصة البريطانية ولا مصنوع او مصمم وفق الدوافع الفرانكفونية،اذ ان ثقافات المؤسسة العربية التقليدية ظلت للأسف ثقافة صناديق عائلية، فعلها الثقافي لا يخرج عن ثقافات الايديولوجي والاصولي والحكومي، وان ثقافات اليسار العربي التي سادت في الستينيات والسبعينيات بكل ضجيجها وشعاراتها، فقدت هي الاخرى الكثير من امتيازاتها واغواءاتها، وتحولت الى ثقافة استعادات بعد ان يبدّل ايقاع الزمن السياسي والثقافي، اذ ضاعت قبعة جيفارا، وصرخات فرانز فانون، وحضور افكار هنتغتون وفوكوياما وغيرهم، رغم ان هذا اليسار الثقافي قد صنع له جيلا ذهبيا ايضا مارس كارزماته على العقل الثقافي سنوات طويلة انحسرت فيه الشعرية بين اوهام الشعارات ومحدودية الاستعارات..فهل نستعين بفرسان استثنائيين على طريقة فرسان الكونت دي مونت كرستو لانقاذنا من امراض السلالة الذهبية ؟وهل ندعو كل المتضررين من هذا التقسيم الظالم لثورة طبقية يلغى فيها التوزيع العائلي والسلالي للالقاب والمسميات، والدعوة الى عولمة شعرية تنتعش فيها مفاهيم ونظم الاستيراد الشعري والنقدي والمناهجي لتحسين نظم الإنتاج والتلقي ونظم السيطرة القرائية؟ وهل نبحث عن شفرات جينية أكثر قدرة على إنتاج ملامح لها خصوصية الوسامة والشقرة في صناعة جيل شعري يؤمن بسطوة اللون، وشروط الحب العلني وامتيازات التعددية والديمقراطية وحقوق المواطنة الثقافية، لايحتكر السلطة ولا يؤمن بالفحولة والإمارة وشعارات الشاعر الأوحد ؟ أنها محاولة في اعادة إنتاج السوق الثقافية وتحسين ذاكرة التجار القدامى في سوق عكاظ وسوق المربد وسوق الثلاثاء لكي يصنعوا لنا سياقات أكثر إنسانية في صناعة لعبة السباقات وتداول البضاعة الشعرية ،ولكي يمنعوا ظاهرة تكرار شعراء المعادن النفيسة وشعراء المعادن الفالصو.

اصدار جديد للمدى

"نجمة البتاوين"

رواية عن بغداد وتحولاتها

المدى الثقافي

عن دار المدى للثقافة والنشر ٢٠١٠ صدرت رواية نجمة البتاوين للروائي شاكر الأنباري، أبطال الرواية يعيشون في بغداد، بروح عدمية تتناغم مع الواقع الثقيل الذي ساد في منتصف العقد الأول من الألفية الثانية، يمتصون حياة بغداد بقوة، يحلمون ويناقشون الأحداث التي تصاعدت لتصبح كابوسا يقود في كثير من الأحيان الى الموت أو الاختطاف. تبدأ الرواية بترتيبات رحيل عن البلد، واستنكارات لسنوات من الخوف والعشق في أماكن لا يتوافر فيها سوى الإشاعات، والخمر، والسيارات المفخخة، وفي مدينة تنام شوارعها منذ الخامسة مساء، لتنطلق بعدها قوى مجهولة تعيث فيها قتلا وفسادا وتهجيرا.

الروح العدمية تلك يفرشونها على موائد الخمرة في شقة تقع في حي البتاويين، أطلقوا عليها اسم النجمة، وهو لغز لا يعرفه سواهم، وكانت النجمة مكانا لمعاشرة البغايا، والحوارات عن شؤون البلد، ومراقبة حياتهم اليومية هم المرتبطون بأسر وأقرباء، وسيطهم مع العالم الخارجي كان الموبايل في أغلب الأحيان.

هو الذي يجيء لهم بأخبار الانفجاريات، والاختطافات، وهو خيطهم اللحظي مع زوجاتهم وأبنائهم، وكأن الحياة التي يحيونها تتحرك عبر الموبايل فقط.

شارع المتنبي، وحدائق أبو نواس، وسوق الشورجة، وشارع السعدون، هي مدارات لحركة علي محمد أمين وعمران المهندس، وأبو حسن، وغيرهم من شخصيات. أما شقة النجمة فكانت أشبه بمرصد لرؤية الحرائق التي تتصاعد من أبنية بغداد ومصفى النفط الواقع في منطقة الدورة، وهي الطريق الذي يقودهم بعد اختطاف صديقهم عمران المهندس الى عالم بغداد السوريالي، رغم واقعيته.

وفي منتصف هذا الزمن الدائري تتبأر الأحداث والشخصيات عند هذا الحدث، اختطاف عمران، فمصير صديقهم هو مصيرهم جميعا، وهو حياتهم الطبيعية التي اختطفها الواقع المتغير، انهيار دولة، جيوش احتلال، وعصابات العالم السفلي في بغداد، والأحلام المجهضة في شوارع تتآكل مثل العاصمة ذاتها.

أنها رواية عن بغداد، وتحولاتها، شارع الرشيد، وشارع النهر، وحي البتاويين الذي تقطنه جاليات عربية فقيرة، وعاهرات أيام زمان، وصار متحفا للحانات القديمة، والأبنية التاريخية، والشخصيات الهامشية.

اوراق

الغجرية التي أحزنتنا ذلك المساء

محمود عبد الوهاب

غالباً ما كنت أردّد : يا للحياة من مهنة شاقة ! . إنها شاقة بما تمتلكه أنت من وعي ، يأخذك ذلك الوعي من يديك ، إلى ما يفسد عليك حياتك التي كنت تعيش في أفيائها سعيداً . أنا ، هنا ، على الرصيف ، رجالٌ ونساءٌ ألمح متاعبهم من تثاقل خطاهم ، والمدينة ، ذلك الميناء البهيج ، استحالت إلى قرية مركونة ، وأنا ، بين المارة ، خيط هزيل يحار أين يكون مستقرّه هذا الصباح . كتب تولستوي في إحدى رواياته : السعادة ذات طعم واحد ، لكنّ الشقاء متنوع الطعوم . صباح هذا اليوم ، عُدت إلى قراءة رواية " المقامة البصرية العصرية " للروائي الصديق الراحل مهدي عيسى الصقر ، وهي حكاية مدينة ، اتخذ منّا مهدي ، أبطالاً لروايته ، السياب والبريكان وسعدي يوسف والصقر وأنا . جرت حوادثها في نهاية الخمسينات من القرن الماضي . كتب مهدي: كنّا ما نزال شباباً ، وكانت المزحة تهيمن على جلساتنا ، وفي مقهى البدر على كورنيش البصرة ، كنّا ذلك المساء مجتمعين ، وكان السياب مغرماً بالدعابة ،أشار السياب إلى الغجرية أن تدخل المقهى، وسألها أن تكشف بالحجَر الذي تفرشه على الأرض، ستر مصائرنا. طلبنا منها أن تبدأ ببدر فهو صاحب الفكرة . لم نكن نصدّق ما تقول، لكننا كنا نتسلى ، وقد أحزنتنا حينما قالت لبدر : تموت صغيراً في أرض غريبة ، ولمهدي أراك تحت نجم آخر ، ولي ستعيش حياتك بلا رفيقة درب ، ولسعدي ستتقاذفك البلاد الغريبة ، وتنبأت للبريكان بمصير فاجع . قبل صدور الرواية ، كنت أقرأ مخطوطتها في بيت مهدي ، توقفتُ عند حكاية الغجرية، قلت لمهدي : أنا أتذكر شيئاً من تلك الحكاية ، وما قالته الغجرية عنّا بلغتها الغامضة . سألتُ مهدي : هل كانت تلك المصائر التي ذكرتَها في روايتك هي نفسها التي تنبأتْ بها تلك الغجرية حقاً ؟ . أليس بعضها من خيالك كروائي ، أليس الواقع في الرواية مرئياً ومتخيّلاً ؟ . انقضت حكاية الغجرية . أتساءل الآن كلما ضاقت بي العزلة في شقّتي ، واجتاحني استيحاش مرير مما حولي يحملني مهزوما بالمزاج المكتئب إلى فضاء الشارع الفسيح الذي أجد فيه خلاصي ، بين حركة المارة ونداءات الباعة والصباح المتكسّر على ذيول واجهات الدكاكين ، أتساءل، أأنا اجتماعيّ بالطبع كما يقول فلاسفة الاجتماع أم أنا اجتماعيّ بالضرورة كما يقول الماركسيون ؟ . أستدرك، وأقول : أنا اجتماعيّ بالضرورة ، تلك الضرورة التي تأخذني إلى الشارع اليومي المزدحم الضاجّ ، وتضعني في خانة لمكتب صديق ، أو على تخت مقهى شعبي ضاجّ ، أو على كرسي مجاور لمطعم تتجاوز رائحة شوائه رصيف المارة ، شواءً ودخاناً ورائحة نافرة . هكذا يبدأ يومي ، أنا المسكون بوحدته ، تلك الوحدة التي تحملني إلى نوع خاص من الكتب ، وإلى نوع خاص من القراءة تنفتح على علاقة الأدباء والفنانين ومجالسهم وسيرهم بعفوية الإنسان وسماحته ، مثل هذه الكتب تنساب متعتها إلى داخلي . أتوقف لحظات عن القراءة ، أتأمل بلذة وندم معا الخسارات والمباهج التي اكتنفت حياتي . أتذكر أن " إزنشتاين " المخرج السوفيتي الكبير قال في محاضرة له : لن يستطيع أحد أن يُرجع الزمن إلى الوراء غير السينمائيين ، حينما يديرون "بوبينة" الفيلم " = بَكْرة الفيلم" ، على عكس ما يجري عادةً، من النهاية إلى البداية . غالباً ما أتوق إلى لقاء تلك الغجرية ، أسألها : هل بالإمكان أن يرجع الزمن حقيقة، وتعود هي إلى تغيير مواضع أحجارها الئيمة التي فرشتها على الأرض ذلك المساء، هل بالإمكان؟ .

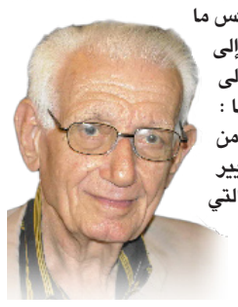

قصة قصيرة

غداً، ربما..

سعد محمد رحيم

أغلقت الموبايل.. عصرت كتلته الصلبة بكفّها.. رفعته وطلبت رقماً ما وانتظرت.. الرقم الذي كررت طلبه منذ ساعتين مراراً. ودائماً يجيئها الصوت الحيادي، البارد، ذاته؛ "الرقم المطلوب مغلق، أو....". دارت في الغرفة على غير هدى.. جلست واضعة ساقاً على ساق.. شبكت أصابعها وأراحتها على تكويرة فخذها.. جعلت سبابة يدها اليمنى تتحرك بإيقاع غير منتظم.فكّت تشابك أصابعها لتبدأ بضرب أرضية الغرفة بمشط رجلها اليسرى. وفي هذه المرة بإيقاع أكثر انتظاماً. وقفت على حين فجأة، ومشت نحو النافذة.. أجالت بصرها في السماء البعيدة.. في الزرقة المخرّمة بسرب من الطيور.. طيور كانت تلوح مثل نقاط سود متحركة بنسق مثلث.. فركت عينيها كما لو أن ذرات من الغبار دخلت فيهما.. عادت وفتحت التلفزيون فظهر حشد من البطّات الملونة في فيلم للرسوم المتحركة.. التقطت جهاز الريموت كونترول وغيّرت القناة.. كانت نانسي عجرم بثوب داخلي أبيض قصير، وشفاف، قاعدة، تغني في حمّام.جلست وضغطت على زر تبديل القنوات.. تمهلت قليلاً عند قناة تبث برامج وثائقية.. كان ثمة تقرير عن قاتل متسلسل في ولاية أمريكية ما.. أطفأت التلفزيون وأغمضت عينيها.. إذ ذاك رنّ جرس الموبايل. انفرج فمها.. تلفتت لحظة لتعرف من أين مصدر الصوت.. كان الموبايل على الكوميدينو أسفل التلفزيون.. قفزت باتجاهه.. نظرت إلى الشاشة الصغيرة فانكمشت ملامحها.. كادت تعيده وتترك الجرس يرن حتى النفس الأخير، لكنها بعد عشر ثوان من الانتظار فتحت الاتصال.. بصوت مشروخ خافت قالت:

.نعم..

.....

. آسفة، ليس اليوم..

.....

ضغطتْ بإبهامها على صدغها.

. أنا مريضة.

.....

.ليس أمراً مهماً.. صداع ثقيل.

.....

. يمكن غداً..

. أنا مريضة اليوم، احسبه إجازة.

.....

. آسفة.. أشكرك.

.....

.طيب غداً.

تأوهت.. رمت الموبايل جانباً على الأريكة.. نطت خارجة من الغرفة كأنها تذكرت أمراً ما. وبعد بضع دقائق رجعت وبيدها فنجان قهوة.. شربت قهوتها على عجل وهي واقفة. حاولت، مرّة أخرى، الاتصال بالرقم الذي ترغب. ومرة أخرى ترامى إليها الصوت الحيادي البارد؛ "الرقم المطلوب مغلق، أو...".ألقت بالموبايل من يدها اليمنى نحو راحة يدها اليسرى. وفي هذه اللحظة رنّ الجرس.. لبثت ترمق ظهر الموبايل كأنها إزاء شيء مقلق ومريب، وقبل أن ينقطع الخط قلبته لتكتشف هوية المتصل.

.نعم.

.....

. آسفة.. اليوم أنا مريضة.

.....

. أرجوك لمياء، أنا مريضة حقاً.

.....

. لا مشاكل، لا لا، قلت لك... صداع.

.....

.في البيت.. لست في الدائرة.

فتحت درجاً في الكوميدينو وأخرجت علبة سجائر وقداحة بنفسجية ومنفضة محززة، من الزجاج السميك.. أشعلت سيجارة..مع النفس الأول خنقها السعال.. أطفأت السيجارة في المنفضة.. استلقت على الأريكة وظلت محدِّقة في السقف، في ريشات المروحة السقفية الساكنة.. دقيقة، دقيقتان، ثلاث دقائق. سبع، أو ربما عشر أخرى.. ذهنها واهن وروحها خامدة...تتسلق تلاً زلقاً وهي برداءة.. الرعب يملؤها.. إنها طريدة وحش لا تبصره، لكنه وراءها، يلاحقها.. وهي تحاول التسلق غير أن قوة ما تعيقها.. تريد أن تصرخ فتخذلها حنجرتها.. هي في مهب ريح ثلجية.. أيقظها من غفوتها الصوت الحاد لجرس الموبايل، وكانت ترتعد.. قعدت لاهثة.. تناولت الموبايل.. صاحت بنبرة مرتجفة؛

. انتظر اتصالك منذ ساعات. لماذا هاتفك مقفل؟

.....

.كذّاب، أين أنت؟.

.....

. أنت تتهرب مني.

.....

. لا يمكنك الهرب بعد كل الذي حصل.

.....

. أرجوك ماهر.

.....

.كذّاب والله.

.....

. دائماً غداً، وهذا الغد لن يأتي أبداً.

.....

.ليس من غد. ليس هناك أيُّ غد..

.....

آذار ٢٠١٠

بغداد

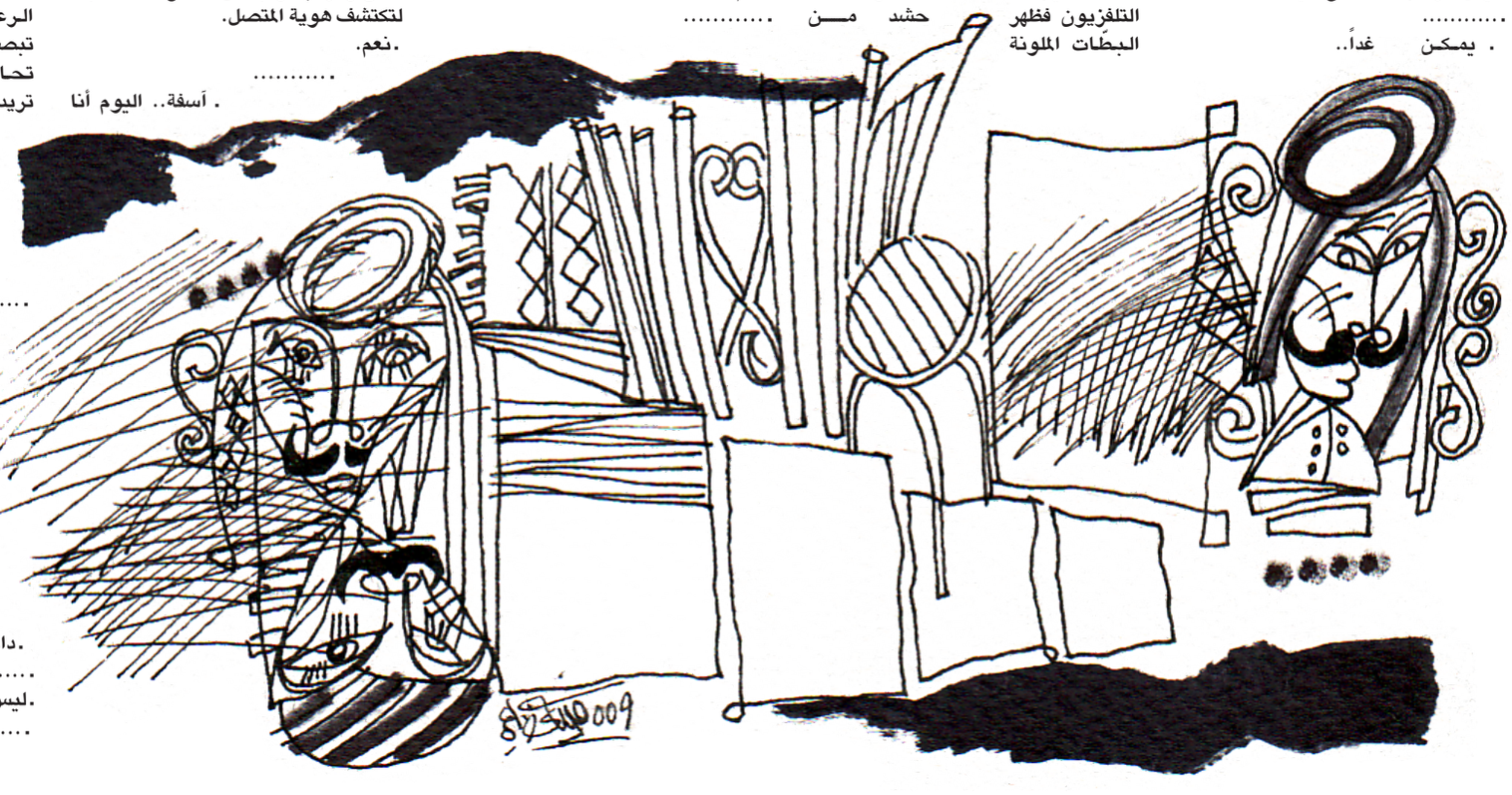

نظمها إتحاد الأُدباء في دهوك

احتفالية بمناسبة يوم الأديب الكُردي

بشار عليوي

دهوك

بمناسبة الذكرى الـ ٤٠ ليوم الأديب الكُردي ، نظمَ إتحاد الأُدباء الكُرد في دهوك إحتفالية كبيرة على مدى يومين ، إحياءً لهذه المناسبة وعلى قاعة الإتحاد في مدينة دهوك . حيثُ تضمن الإحتفال في يومه الأول إقامة أمسية ثقافية تضمنت إلقاء محاضرة بعنوان (اللغة الكُردية الموحدة ... التطبيق والمعوقات) للباحث د. نزار خورشيد ئاكره يي ، الأستاذ في كلية الآداب بجامعة دهوك . وفي اليوم التالي للإحتفالية ، أُقيمت أمسية ثقافية وفنية متنوعة تضمنت مُشاركة الفنان الكُردي عز الدين تمو ، حيثُ قدمَ مقطوعات موسيقية في عزف مُنفرد على آلة العود . تلت ذلك كلمة للقاص والمترجم (حسن سليفاني) رئيس إتحاد أدباء دهوك بالمناسبة ، شكرَ فيها حكومة إقليم كُردستان على دعمها اللامحدود للإتحاد وأدبائه ، مُتمنياً لجميع الأدباء الكُرد مزيداً من الإبداع . ثمَ ألقى الكاتب الكُردي (درويش فرحو) رئيس المعهد الثقافي الكُردي في بروكسل ، مُحاضرة بعنوان (المعهد الكردي في بروكسل واهمية الحراك الثقافي الكردي في أوروبا) . وشهدَ ختام الفعالية ، إقامة حفل توقيع أربعة كُتب جديدة من إصدارات إتحاد الأُدباء الكُرد في دهوك وهي :.

×(حينما يرثي نيتشه نفسه) ترجمة للكردية صالح يوسف صوفي.

×(أبي) مجموعة قصصية باللغة الكُردية للقاص محمد سليم سواري .

×(مقهى العميان) قصص مترجمة للعربية للقاص أنور محمد طاهر .

×(تلك السيدة) قصائد كُردية لحسن سليفاني .

جدير بالذكر أن إتحاد الأدباء الكُرد في دهوك يستعد للإحتفال باليوم العالمي للشعر الذي يُصادف في ٢١ آذار عيد نوروز ،حيثُ تعمل الهيأة الإدارية للإتحاد على تهيئة الدواوين الشعرية المقدمة للطبع ضمن منشورات اتحاد الأدباء الكرد في دهوك ، ومن المُقرر إصدار عشرة دواوين شعرية في هذه المُناسبة ، بالإضافة الى إقامة مهرجان شعري بالمناسبة في دهوك.